Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاختلفت النظرة إليه ، وليست هذه طبيعة المدح النابع من إخلاص أو صفاء ، ولكن نفسية الشاعر فعلاً ليست صافية ولاخالصة الود والمدح حينئذ ، ولكنه مع ذلك حريص على رضا المدوح ووده ، ولذلك يركز على حسن العبير الذى يفوح من طيب هذه المرأة التى جعل صلته بها رمزاً لصلته بالممدوح ، وعلى كثرة الحلى الذى تتحلى به ، كما أن مزايا الممدوح تتركز فى جاهه ومنصبه وليس فى شخصه فيقول :

فكانَ العبيرُ بها واشياً وجرسُ الحُلِيِّ عليها رقيباً[٢٧]

ويركز أيضاً على ذكريات طيبة ممتعة ، يرمز إليها بقوله :

ولم أنس ليلتنا فى العنا ق لَفَّ الصِّبا بقضيبٍ قضيبا

وإذن فكل ما فى البيت الأول من معان وإشارات له تفصيل وتوضيح فى بقية أبيات المطلع .

ومما يؤكد ذلك أن باقى القصيدة نجده يكاد لا يخرج عن نطاق هذه الدلالة ، بل هو أشد وضوحاً من إشارات المطلع ورموزه ، لأنه لجأ حينئذ إلى التصريح وليس مجرد التلميح ، فكل الإشارات السابقة لها معان صريحة فى القصيدة ، فالالتواء الذى لحظه الشاعر وأرابه فى المطلعُ يصرح به فى القصيدة فيقول :

يريبنى الشىء تأتى به وأُكْبِرُ قدرَكَ أن أستريبا[٢٨]

بل يزيد موقف الممدوح منه وضوحاً فيقول :

ولو لم تكن ساخطاً لم أكن أذُمُّ الزمان وأشكو الخطوبا

بل إن تعبير (لوت) الذى دار حوله هجوم ودفاع القدماء نجد الشاعر يصرح به خلال القصيدة فى ثوب آخر فيقول :

وإن كان رأيك قد حال فىَّ ولقيتنى بعد بشر قطوبا[٢٩]